

الارقام العربية في المشرق والمغرب

تقرير وزارة الاعلام في دولة الكويت

وحيث ان الاجهزة الفنية في مجالات الاذاعة والطب والصناعة والتوقيت وغيرها يكتبون بحروف لاتينية والناس يستعملونها اكثر فاكثروا .

وحيث ان السياح الاجانب يزورون البلاد العربية بكثرة متزايدة ، كما ان كثيرين من العرب يزورون البلاد الاجنبية ، فلا بد لاولئك الاجانب ولهؤلاء العرب من ان يكونوا على معرفة مشتركة بهذه الحروف اللاتينية لاستعمالها في كثير من المراجع .

وحيث ان العلاقات الاقتصادية الدولية (فالتقانات العالمية) في ارتباط متزايد مما يجعل استعمالها للحروف اللاتينية ضرورة واضحة .

فاننا نوصي الدول العربية بتصميم الحروف اللاتينية (كما فعلت تركيا)

ان الحثيات بلغت اثنتي عشرة . . سبع منها اعتمدنا عليها في الحروف اللاتينية ، اما الخمس فهي دعوى عريضة بنيت على افتراض او ترجيح في الحثية الاولى القاتلة .

((وحيث اتضح من معظم البيانات التاريخية ومن الوثائق المشاهدة ، ومن مراجعة المصادر ((وان الارجح)) هو وجود ارقام عربية اصلية ((غبارية)) الى جانب ارقام هندية مقتبسة)) .

واذن فالمسألة ((ان الارجح)) وان كلمة ((غبارية)) هي التي افترض فيها ان تكون عربية .

ونتساءل : من الذي قطع بان الغبارية هي العربية ومتى كان ذلك ؟ وفي اي مرجع عربي اصيل ؟ ثم في اي دولة عربية نشأت هذه الغبارية ؟ ولماذا غير اسمها من عربية الى غبارية ومتى كان ذلك ؟

اننا لنقطع بما لدينا من معلومات وما نقده من صور لمخطوطات ومطبوعات ان العرب المشاركة من مصر الى الهند لم يخترعوا ارقاما عربية باي اسم كان .

يعجب الانسان من ان العلماء المشرقيين ايام انتشار اللغة العربية على الامتداد من جزيرة العرب حتى بلاد الهند ، حينما كانت اللغة العربية منتشرة في كل تلك المناطق لفة للعلوم والآداب ، حتى عهدنا هذا انحسرت اللغة العربية عن الدول الاسلامية التي تقع شرقي العراق وشمالى الشام - كيف اصروا على ان يكتبوا الارقام الحسابية الهندية الاصل ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، وان يغفلوا الكتابة بالارقام الاوربية او الفبارية التي يقال انها عربية الاصل .

واذا سلمنا بان اوراق البردي المصرية القديمة الراجعة الى القرن الثالث الهجرى ، طالما استعملت الارقام الفبارية ، فاننا نعجب لعلماء مصر كيف تركوا هذه الارقام الفبارية وسايروا علماء المشرق في مؤلفاتهم بترقيتها على الارقام الهندية .

ونقول اذا سلمنا بان اوراق البردي طالما استعملت ذلك ، فاننا نشك في هذه الدعوى لان ما جاء عقبها اعتد في دعواه على ما اورده دائرة المعارف الايطالية تحت مادة (رقم) (صفحة 4 من التحري 27 عن استخدام الارقام العربية الاصلية) . وهل هناك مادة في دائرة المعارف الايطالية بهذا العنوان (رقم) بالحروف (ر ، ق ، م) ومنذ متى ينطق الايطاليون القاف العربية ؟

ان ((الحثيات)) في التوصية الاولى ص 3 وص 4 جعلت من الكثرة بحيث كانت نوعا من الدعاية اكثر منها نوعا من الحقائق العلمية وبعض هذه الحثيات يمكننا ان نفترضه في حروف الهجاء العربية فنقول :

وحيث ان العالم العربي يشق طريقه بخطى شاسعة نحو التوجيه الثقافي .

وحيث ان الطلاب في المشرق العربي يعرفون الحروف اللاتينية حتما حينما يبدؤون في تعلم اللغات الاجنبية في مدارسهم .

وحيث انهم يحتاجون اليها فيما بعد للاطلاع على المصادر الاساسية .

ومن الكتب المصنفة على طريق الهندي كتب
معدة - صحتها «متعددة» أو «عدة» - ومن الكتب
المصنفة فيه على طريق الفبار كتاب الحصار وكتاب
المدخل .

وإذن فالقلمشندي الواسع الاطلاع والمؤلف في
كل ما يختص بالدولة لا يذكر الأرقام العربية وإنما
يقسمها الى هندية والى غبارية .

وإذا وصلنا الى عهد كشف الظنون لحاجسى
خليفة نجده تحت كلمة حساب (علم الحساب) ينقل
قول أحدهم «وتسب هذه الأرقام الى الهند» ثم
يعقب بقوله : «وأقول بل هو علم يصور الرقوم الدالة
على الأعداد مطلقا ، ولكل طائفة أرقام دالة على
الأحاد كالأرقام الهندية والرومية والمغربية والفرنسية
والنجمية» .

انه كان أوسع تفصيلا ، فهو لم يذكر العربية
التي فرض عليها كلمة «الفبارية» .

وإذا رجعنا الى دائرة المعارف الإسلامية نجدها
تفصل فتذكر أن هناك أرقاما هندية وأسما للارقام ،
اي ما نقوله باللفظ : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ،
وأرقاما غبارية .

ونذكر ان الخوارزمى (780 - 840) اقدم ما
يعرف ممن كتب الحساب بالأرقام الهندية .

وان الكوفى (970 - 1026) كان يكتب أسماء
الأرقام .

وان معاصرا له هو على بن أحمد النسوي كان
يكتب بالأرقام الهندية . أما الكتابة بالأرقام الفبارية
فتذكر من مؤلفيها «الحصار» الذي عاش تقريبا في
القرن الثانى عشر - ذكره أيضا القلقشندى
(صبح الاعشى) إذ قال ومن الكتب المصنفة فيه على
طريق الفبار كتاب الحصار .

ثم تصيف دائرة المعارف ان المؤلفين على الطريقة
الفبارية : القلصادى المتوفى سنة 1486 وكتابه
اسمه كشف الاسرار عن علم الفبار .

ونلاحظ ان القلصادى بعد الخوارزمى بسبعة
قرون وان الحصار بعد الخوارزمى بحوالى اربعمائة
قرون (اوردت مذكرة الاتحاد البريدي العربى في
التحرى 27 (في الصفحة 4) اسم على القلصادى وانه
استعمل الأرقام الفبارية .

ومن هذه الجولة ومما ذكر في مذكرة الاتصاد

واول دليل ناخذه على ان الأرقام اصلها هندي
مسواء ما نستعمله او ما يستعمل في الغرب وأوروبا
هو ما جاء في كتاب «قصة الأعداد» تأليف باترشيا
لوبر وترجمة عبد الحميد لطفى فى صفحة 53
ما ياتى :

ومن حسن الحظ ان الهنود كانوا تجارا ، ومع
رحلاتهم نقلوا كلا من البضائع والافكار فنقلوا معهم
الأعداد الجديدة الى مدينة بغداد منذ حوالى 1200
سنة . ومن بغداد نقل عرب المغرب هذه الأعداد الى
الغرب وانتشرت هذه الأعداد في اسبانيا ، ثم نقلت
من اسبانيا الى باقى أوربا .

ولترجع أيضا دائرة المعارف البريطانية فانها
تسمى الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، بالأرقام العربية .

وفى موسوعة لاروس الكبرى تقول ان الأرقام
١ ، ٢ ، ٣ ، هى أرقام العرب الشرقيين . وان الأرقام
٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، هى أرقام العرب الغربيين ، ثم تقول
عن دراستها للأرقام : وهذه الأرقام ٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
اصلها مجهولا تماما رغم الافتراضات والتخمينات .

وتذكر ان الأرقام دخلت أوربا في القرن العاشر
والذي أدخلها البابا سلفستر ، وان اشكلها تغيرت ،
وإذن فالأرقام الأوروبية الآن ليست هى الأرقام التي
دخلت أوروبا بل تغيرت . وان اصلها غير مقطوع به
وإنما هو افتراضات وتخمينات .

أما إذا رجعنا الى مصادرنا العربية ، فان اقدم
كتاب أورد الأرقام وذكر انها سنديية هو ابن النديم في
كتابه الفهرست (مرفق معه صورة) .

ومن كلامه نعرف ان العرب الى القرن العاشر
الميلادى (زمن تأليف الفهرست) ما كانوا يعرفون غير
الأرقام الهندية . وانهم كانوا يكتبون نفس الالفاظ في
الحساب فيقولون مثلا خمسة وسبعون . . او يقولون
ثلاثة وأربعون ، وهكذا حتى الالف والالاف .

والأمر الثانى انهم كانوا يستعملون حروف
الهاء مقابل الأرقام وهو ما يسمى الآن «حساب
الجمال» ا ب ج د ه ز . . . والحروف العربية تصل
أرقامها على طريقتهم الى الالف من واحد الى تسعة ،
ثم من عشرة الى تسعين ثم من مائة الى الف .

ونأتى بعد هذا الى القلقشندى في كتابه «صبح
الاعشى» فنجده يقول في الجزء الاول صفحة 466 عن
علم الحساب :

لا يكفى في مثل هذا الامر الخطم الذي يراد به
ان تجعل ارقام مكان ارقام ان يعتمد على دائرة المعارف
الاطالية ودون اثبات الوثائق القاطعة .

ونحن نربا بعلماء المشرق ان يظلوا عاقين في
اكثر من الف عام لما اخترعه العرب ، لان احد الاجانب
زعم ان الارقام الفبائية هي ارقام عربية .

وكيف اكتشف هذا التطابق بين الفبائية
وانعربية الذي لم يذكره ثقات من العرب السابقين
المؤرخين .

ان الدعوة الى استعمال الارقام الاوروبية
بجوار الارقام التي اصبحت في اكثر من الف سنة
ارقاما عربية بما نالها من تحسين واتقان وابداع في
الرسم شئ مقبول ، ولا مانع من استعماله بجوار
ارقامنا التي صارت ملكا لنا وهي ١ ، ٢ ، ٣ ...

ولكن ليس من المعقول ان نجعل الارقام الاوروبية
تحل محل ارقامنا المعهودة في اكثر من الف عام بدعوى
ان الفبائية او الاوروبية هي ارقام عربية اصيلة .

والذا رجعنا الى مائة عام ونظرنا في مخطوطات
المرحوم الشيخ الشنقيطي المكتوبة بالطريقة المغربية .
نجده يكتب الارقام التي نستعملها في المشرق والتي
اصبحت ارقاما عربية اصيلة . فلا مجال انن للدعوى
الآن بان الارقام الاوروبية التي يستعملها الفبائية
ارقام عربية .

البريدي العربي في التحري (27) ص 4 نجد ان الذين
استعملوا الارقام الفبائية من علماء الفبائية بسن
الزرقال وابن البنا وابن الرقام وابن ياسمين وعلى
القلسادي . ولم تذكر عالما من علماء المشاركة .
انه استعملها ، مع العلم ان علماء الفبائية الذين
نكرتهم متأخرون عن علماء المشاركة بقرون .

فمن الجراة انن القطع بان الفبائية او بمعنى
اصح الاوروبية هي ارقام عربية .

ومذكرة الاتحاد البريدي العربي تنص في صفحة
4 على ان كثيرا من الوثائق والمطبوعات العربية خلال
الالف سنة الاخيرة قد استعملت الارقام الهندية .

اما الفبائية فلا تذكر لها تاريخا محددًا ولا منشأ
معروفا ، اللهم الا ما جاء عن علماء من المغرب هم في
قرون متأخرة عن علماء المشاركة .

ان الدليل على تمكن الارقام الهندية وقدمها
وعلى القطع بان العرب لم يخترعوا ارقاما هو ان
الارقام الهندية مشتركة بين المشاركة وجارتهم
(المسلمة ايران) ، وهذا استعمال للارقام الهندية
قديم ، وايران ذات حضارة عريقة قبل الاسلام ومن
مهد الفتح الاسلامية الى الان .

وثمة صور تقطع بان المخطوطات كانت تكتب
فيها الارقام الهندية المعروفة ، اما النقود فانه كان
يكتب عليها التاريخ بالالفاظ لا بالارقام .